2022

بسم الله الرحمن الرحيم

تدبّر آية

ويُؤْثِرُونَ على أَنْفُسِهِمْ ولوْ كان
بِهِمْ خصاصةٌ ومنْ يُوقَ شُحَّ
نَفْسِهِ فأُولَئِكَ همُ الْمفْلِحُونَ

ابو الحسن الحنّاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيـات

قال ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر ٩

التفـاسير

ـ تفسير السعدى .. ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ الأنصار (قبيلتي الأوس والخزرج) الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ طوعاً ومحبةً واختياراً ، وآووا رسول الله ﷺ ومنعوه من الأحمر والأسود.

والذين من جملة أوصافِهم الجميلة أنهم ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ أى يحبُّون المهاجرين وهذا لمحبَّتهم لله ولرسوله ، أحبّوا أحبابه ، وأحبّوا من نَصَرَ دينه.

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ أي: لا يَحسُدونَ المُهاجرينَ على ما آتاهم اللهُ مِن فضله وخصَّهم به من الفضائلِ والمناقبِ التي هم أهلُها، وهذا يدلُّ على سلامة صدورهم، وانتفاء الغلّ والحقد والحسد عنها.

فائـدة

❖ ويدلُّ ذلكَ على أنَّ المُهاجرين ، أفضلُ من الأنصار، لأن الله قدَّمهم بالذِّكر، وأخبر أن الأنصارَ لا يجدون في صدورِهم حاجةً مما أوتوا، فدلَّ على أن اللهَ تعالى آتاهم ما لم يؤت الأنصار ولا غيرهم ، ولأن:

المُهاجرينَ جمعوا بيْن النُّصرةِ والهِجرَة.

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ أي: ومِن أوْصَافِ الأنصارِ التي فاقوا بها غيرهم ، وتميَّزوا بها على مَنْ سِواهم ، الإيثار.

- ✓ والإيثارُ هو أكملُ أنواعِ الجود
- ✓ وهو الإيثارُ بمحابِّ النّفس من الأموال والمقتنيات وغيرها
- ✓ وبذلُها للغير مع الحاجة إليها
- ✓ بلْ مع الضَّرورة والخَصاصة

وهذا لا يكون إلا من خُلقٍ زكي ، ومَحبةٍ للهِ تعالى مُقدمة على محبةِ شهواتِ النَّفس ولذَّاتِها.

ومن ذلك قصةُ الأنصاري الذي نزلت الآية بسببه، حين آثر ضيفه بطعامِه وطعامِ أهلِه وأولادِه وباتوا جِياعاً.

فائــدة

❖ المستفادُ من مدحِ اللهِ المهاجرونَ والأنصارَ أمرين هامَّين:

- ✓ كرامةً لهم وإعلاءاً لشأنِهم في الدنيا قبلَ الآخرة وهم جديرونَ بذلك
- ✓ ليكون فعلُهم مثلاً يُحتذى به وقدوةً حسنةً لمن بعدهم.

الإيثارُ عكس الأثرة

فالإيثـارُ محمــودٌ .. والأثــرةُ مذمومــةٌ

- لأن الأثرةَ من خصالِ البُخلِ والشُّحِّ
- ومن رُزق الإيثارُ فقد وُقيَ شُحّ نفسه ، لقول الله عزّوجلّ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.

تعريفات

- الأثرةُ هي الاستئثارُ بالشَّيءِ ، وهي تُرادفُ كلمة الأنانية ، وهي صفةٌ سلبيةٌ غير محمودةٍ في الإنسانِ إذا اتُّصف بها.

ـ الأثرةُ تنتشرُ في المجتمعات المُتخلّفة والهَابطة والضَّعيفة ، وهي صفة ذميمة تظهر في الأفراد ، كما تظهر في شخص الحاكم أو في شخصه مع بطانته بحيث تدور الحياة في البلاد حول الحاكم فقط ، بينما الشعب كله مُهمَّشٌ أو بمنزلة العبيدِ.

- وآثرَ (بالمدِّ) إيثاراً أي فضّل غيرَه على نفسِه ، وهذا عكس الأثَرَة.

الخلاصة

- ✓ لقد جاء ديننُا الإسلامي هادماً للأنانية والجاهلية والصفات السلبيّة
- ✓ سيرةُ رسولِ اللهِ ﷺ وسيرةُ الصَّحابةِ الكرام رضيَ الله عنهم حافلةٌ بآلافِ المواقفِ المُشرقةِ بالتضحيّاتِ وحبِّ الخيرِ والإيثار
- ✓ يزيدُ هرمونُ السعادةِ بالعطاءِ السَّخيُ فيُورثُ ذلك رضاً وراحةً للنَّفس
- ✓ أنكر الإسلامُ على الأكاسرةِ مُلوك الفرسِ وعلى القياصرةِ مُلوكِ الرُّوم إتّباعهم نهجَ الأنا والظّلم حتى زال مُلكهم وتهاوت عُروشهم
- ✓ فلا مجال في الإسلام للأنانية سواء كانت من قِبل فردٍ أو حاكمٍ أو عائلةٍ أو طائفةٍ أو حزبٍ من الأحزاب.

** كلّمَا ازداد إيمانُ المُسلمِ أحبَّ الخيرَ لغيرهِ وسَمَا بإيثاره**

اخوكم في الله /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 19 من فبراير 2022